الملك عبد الله يتسلم من الأمير خالد الفيصل تقرير لجنة تقصي الحقائق في كارثة جدة الأولى. (عكاظ)

جدة .. رعاها عبد الله في الرخاء والشدة .. يسكنها وتسكنه

سعود البركاتي - جدة

لم يكن أمر خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز، بشأن توفير التعزيزات بشكل عاجل للحد من الأضرار التي لحقت أهالي جدة جراء الأمطار الأخيرة التي شهدتها المدينة، إلا امتدادا للمواقف النبيلة التي سجلها التاريخ بماء من ذهب لملك الإنسانية، الأب العطوف، المهتم بمهموم أبنائه وشعبه.

وفي قراءة تفصيلية للقرارات الخالدة التي أصدرها الملك عبدالله، يؤكد أهالي جدة أنها ليست بمستغربة من ملك كرس جهده ووقته لراحة أبنائه وتوفير كافة سبل العيش الرغيد والراحة لهم، مما كان لتلك القرارات كبير الأثر في تخفيف المصاب والفاجعة.

وكانت قرارات الملك عبدالله شددت على توفير التعزيزات بشكل عاجل للحد من الأضرار التي لحقت في أهالي جدة، والرفع عن الجهات المقصرة ومن تأخر في تنفيذ الأوامر السابقة، وتوجيهه باعتماد المبالغ اللازمة لتوفير الإمكانات والتعزيزات بشكل فوري، وأن تعمل الجهات المختصة ليل ونهار، متوعدا بمحاسبة من يتهاون في هذا الأمر الذي وصفه بالخطير.

ويشير مراقبون إلى أن قرار خادم الحرمين الشريفين يعد من القرارات الجريئة التي من شانها أن تضمن لإنسان هذا الوطن حفظ حقوقه المشروعة، والتي توفرها أي دولة في العالم وكتعزيز بأن الدولة قادرة على حماية أبنائها من أي مخاطر وكوارث طبيعية، بعد مشيئة الله ومن ثم بإمكانياتها وقدراتها المادية والبشرية، التي لم يال خادم الحرمين الشريفين على تسخيرها لكافة أبناء شعبه بمختلف اطيافهم وتوجهاتهم وانتماءتهم القبلية والمكانية.

ويتطرق المراقبون إلى توجيهات الملك عبدالله لنائبه صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز، الذي لم يألوا جهدا في تنفيذ توجيهات قائد الأمة، وبدأ فور وقوع الكارثة اتخاذ كافة الإجراءات الكفيلة لضمان سلامة الناس وحماية ممتلكاتهم، وتابع لحظة بلحظة مع مسؤولي المنطقة، وشدد على توفير كافة سبل الراحة لجميع ساكني المدينة وتقديم العون والمساعدة لهم، مستلهما ذلك من توجيهات خادم الحرمين الشريفين، وكان الأمير سلطان شدد على ضرورة العمل بكل تفان وإخلاص من أجل إنسان جدة، ووفق توجيه الملك عبدالله وجه الأمير سلطان النائب الثاني بالعمل على عقد اجتماع مع كافة المسؤولين بقرار الملك؛ للتباحث والتشاور والخروج بحلول عاجلة لهذه المشكلة التي بات أهالي جدة يتطلعون إلى القرارات السديدة من القيادة لحلها وكان لهم ما أرادوا، عندما عقد النائب الثاني اجتماعات متواصلة على مدار يومين كاملين، خلصت فيها الاجتماعات إلى ضرورة إيجاد المشاريع العاجلة والاعتمادات المفتوحة لحل المشكلة من جذورها، وبالفعل بدأت الجهات المعنية كورش عمل لإنهاء التصورات وحصر الاحتياجات الضرورية لاستئصال المشكلة من جذورها.

الملك يأمر: وفروا كل التعزيزات فورا لإنقاذ جدة
عملوا ليلا ونهارا وارفعوا حالا عن الجهات المقصرة ومن تأخر في تنفيذ الأوامر السابقة
سيحاسب بشدة من يقصر أو يتهاون في هذا الأمر الخطير
(«عكاظ» - ١٤٣٢/٢/٢٣هـ)

ويؤكد المراقبون أن القرارات الملكية السابقة والحالية كان لها كبير الأثر في تخفيف الأضرار النفسية والمادية على أبناء جدة المتضررين من الأمطار والسيول التي اجتاحت مدينتهم مرتين في عامين. واعتبروا المواقف التي احتضنتها القرارات تأكيدا لحقوق المواطنين وانتصارا لهم تجاه المفسدين، وإن هناك أياديا ستضرب بيد من حديد لكل من تسول له نفسه أن يمس حياة المواطن البسيط بسوء، أو أن يلحق الضرر به وبممتلكاته، وينعكس ذلك في تأكيد خادم الحرمين الشريفين وتوعده بمحاسبة جميع المقصرين في عدم تنفيذ الأوامر السامية السابقة في الكارثة الماضية، وقبل ذلك تأكيده في قراره الأول عام ١٤٣١هـ بأن كل من تسبب في الكارثة سيحال إلى التحقيق ويأخذ جزاءه العادل وفق الشريعة السمحة.

وفي رؤية أعمق، نجد الخطابات الملكية التي أصدرها ملك الإنسانية، لم تكن قرارات ارتجالية أو غير مدروسة أو قرارات لمحاسبة المقصرين فقط، بل كانت قرارات تنبع من موطن المسؤولية، ومخافة الله قبل كل شيء، وبعدها حبه لأبنائه وحرصه على أن يعيشوا بسلام أمنين، فأصدر بتقديم كل الاحتياجات والمقومات للمتضررين عاجلا دون تأخير، واعتماد المبالغ المالية اللازمة لصرف التعويضات للمتضررين، وهي تعويضات كانت مجزية، لم يستغربها أهالي جدة، وهم يستذكرون مليكهم المعطاء صاحب الأيادي البيضاء، وصاحب القلب الكبير الذي وجده أبناء جدة ملجأ يلجأون إليه بعد أن ألم بهم الخطب.

ونستذكر في هذه القراءة، تلك القرارات التي أصدرها الملك المفدى، منذ الكارثة الأولى التي اجتاحت المدينة وما تبعها من قرارات، كانت تنبع من روح المحبة والعطف والأبوة من إنسان أحب شعبه وأحبوه، وباتت تطلعاتهم آمالا مؤكدة، سيحققها ملك الإنسانية، بدءا من الخدمات الأساسية وانتهاء بالخدمات التكميلية التي ستجسد حرص القيادة على توفير الراحة لأبناء هذا الوطن المعطاء.

وإلى هنا، فمازال أهالي جدة يستبشرون خيرا في تلك القرارات، بأن تجعل مدينتهم بعيدة عن مخاطر الأمطار وتسمح لهم بالاستمتاع بزخات المطر وتنزع من قلوبهم الخوف الذي يصاحبهم مع كل غيمة سوداء.